

النشاطات اليومية و المسافة عن البيت

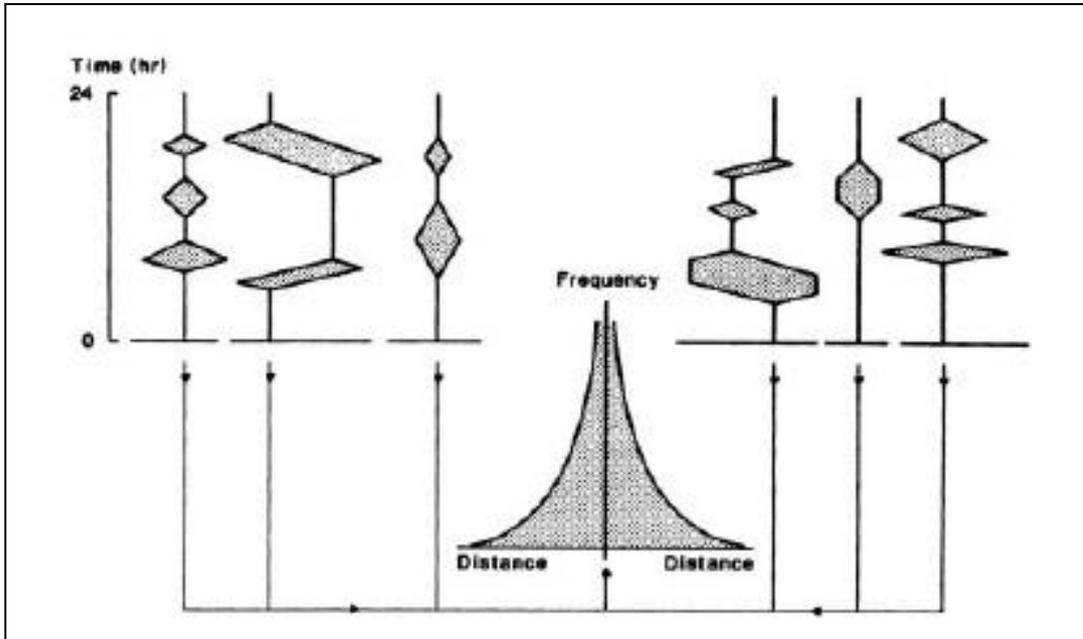
Bertil Vilhelmson و Kajsa Ellegard¹

ترجمة بتصريف
أ.د. مضر خليل عمر الكيلاني

المدخل

ماذا يحدث فعلا للمسافة في مجتمع تتوفر له الكثير من المعلومات ؟ في هذا المقال نتقصى دور المجال المحلي local space وتأثيرات تداعي المسافة distance-decay effects عند الحياة اليومية لأناس يعيشون في مجتمع اتسم بتزايد قدراته على الحركة والانتقال نتيجة توفر وسائل السفر السريعة و التحويل المباشر للاتصالات و وسائل الإعلام المختلفة . لقد قدم Bo Lenntorp مفتاحا لهذه الحالة من خلال الإشارة إلى التكامل المعقد للقدرة على الانتقال و علاقته بالنشاطات الثابتة المكان في أطروحته عن جغرافية الزمن الموسومة (مسالك في بيئات المجال - الزمن) 'Paths in space-time environments'. ومن المنظور الدقيق الذي ركز عليه لمعرفة الكيفية التي تتشكل بها أنماط الرحلات اليومية للأفراد من خلال مساهماتهم في مختلف النشاطات داخل المنزل و خارجه . وناقش بعد ذلك تراكم أنماط الأفراد ليخرج بنمط عام واحد يطابق نموذج تداعي المسافة (ينظر شكل 1) . في هذا المقال سنعود إلى تقصي مينتورب على ضوء المسائل المعاصرة و النظريات و البيانات الاختبارية .

شكل (1)



¹ Ellegard, K. and Vilhelmson, B. 2004: Home as a pocket of local order: Everyday activities and the friction of distance. Geogr. Ann., 86 B (4): 281-296.

نقاط الابتعاد

ان المحاور السائدة في المجتمعات العصرية المتأخرة تضم مفاهيمها عن القدرة العالية للحركة والانتقال المكاني ، وتوسيع لشبكات الاتصالات و التدفق العولمي عبرها . فالناس وبشكل متزايد يقضون أوقاتا أكثر في الانتقال و الاتصالات عبر مساحة جغرافية كبيرة ، وبذلك تغير التركيب الجغرافي الإجمالي للمجتمعات ، وكذلك تغيرت أنماط النشاطات اليومية و مجالات مختلف طرز الحياة و الحضارة . فالأشخاص يفترض أنهم قادرون على "التواجد" في معظم الأماكن ، وقادرون على الارتباط بأي شيء تقريبا ، وعلى خط الاتصال المباشر والمرأى مع أي شخص في أي مكان . فبإمكانهم استخدام وسائل النقل السريعة للوصول إلى أماكن النشاطات حيثما كانت ، واستخدام تقنيات المعلومات و الاتصالات (ICT) في منازلهم للحصول على معلومات عن نشاطات و أماكن أخرى بغض النظر عن المسافة الفاصلة عنها . فهم يتفاعلون مع غيرهم بغض النظر عن مواقعهم المكانية . وقد تنتهي مثل هذه الحكايات بقرب موت الجغرافيا ، ومجيء بدو العولمة لما بعد المعاصرة و سيناريوهات مجتمع بدون تجزئة مكانية . بعبارة أخرى ، ان تقنيات تجاوز المسافة (المجال) قدمت إمكانية ان يكون هناك انتقال مستمر (حقيقي وافتراضي) وبدون ان يكون هناك عائق بين الأماكن . وفي بعض الأحيان تنتهي هذه الروايات بنهاية معاكسة ، مستخلصة ان المجتمع المعتمد شبكة الاتصالات هذه يقضي معظم وقته في المنزل ، وان أفراد المجتمع معزولون عن بعضهم أمام شاشات التلفاز و ألعاب الفيديو و الكمبيوتر .

ومعروف ومتأصل أيضا في التقنيات العصرية ذات العلاقة بالإعلام المتنقل إمكاناتها الذاتية الكامنة لانتاج أنماط طرز حياة ثابتة المكان و محلية النشاطات. و بمفردات اجتماعية أكثر توازنا ، بإمكان الشخص ممارسة أنماط نشاطات مزدوجة الوجود (مفتوحة و منعزلة) في وقت واحد ، و تمتلك التقنيات الراهنة الإمكانيات الكامنة لتعزيز كليهما . وبمفردات جغرافية ، بإمكان الشخص ان يتساءل عن كيف ان هذا الشد بين شبكات انفجارية مكانيا التي اتسمت بالاستخدام المرن للأماكن ، في جانب ، و خصوصية النشاطات الفردية في الجانب الآخر قد اثر فعلا على الحياة اليومية (المجتمعات المحلية ، استخدام الناس للمكان) .

ان استيعاب هذا التوجه المزدوج وما يصاحبه من شد بين المحلي و غير المحلي موجود في العديد من النظريات الاجتماعية المعاصرة . وهي أيضا في موقع مركزي بالنسبة للأبحاث الجغرافية المعنية بالحياة اليومية و التغيرات التقنية و المجال و المكان . وبالأخذ بها مع بعض ، يبدو انه من المعقول الافتراض بان تجزئة المسافة تزول بشكل مستمر .

ومع هذا ، فان معنى " تجزئة المسافة " 'friction of distance' قد تغير بشكل كبير منذ ظهوره نتيجة الثورة الكمية في عقد ستينات القرن الماضي . فما يبقي الناس مرتبطين بمكان معين لفترة زمنية طويلة اليوم لا يتحدد بالكلف المادية للسفر أو فقدان العام لتقنيات النقل و الاتصالات المناسبة . فالارتباط بمكان محدد هو مسألة علاقات اجتماعية ، والتزامات شخصية و ثقة بالمكان و ما يتوقع منه ، و ما يقابلها من تطابق في التنظيم الاجتماعي - المكاني . باختصار ، الناس بحاجة إلى ، و لديهم الرغبة في المشاركة في مشاريع ذات ارتباط مكاني و ضمن تنظيم معين . وبالطريقة ذاتها ، فان الرحلات و السفر يزدادان مع النشاطات و المقاصد المرنة من حيث الزمن و المجال (النشاطات غير المرتبطة بالزمن) ، فالثبات في المكان قد اصبح خيارا و اقل إلزاما مما كان عليه سابقا . ومن مؤشرات هذا التوجه ، تزايد وصول المعلومات إلى المنازل و أماكن العمل وغيرها وتأثير ذلك على مواقع النشاطات المختلفة . والأكثر أهمية ان ICT و الإعلام الجماهيري قد وفرا كميات هائلة من المعلومات و التسليلات السهلة الوصول إلى المنازل . وطبقا لمسح ميداني عن اليافعين في السويد ، وجد ان معدل الوقت المستغرق لمشاهدة التلفاز و سماع المذياع و CD وقراءة الصحف في المنزل يصل إلى ساعات عديدة . وكما هو حال جميع أنواع الانتقال و الاتصالات و الإعلام التي تداخلت بشكل نسيجي مع

الممارسات اليومية في مشاريع الناس مشكلة تراتبا للاماكن اجتماعيا و ماديا عندهم . فبإمكانها القيام بأعمال أخرى في الوقت الذي يتابعون فيه التلفاز أو المذياع أو CD .

الهدف و الأسئلة و البيانات

مقابل هذه الخلفية ، الهدف من المقال هو استكشاف فيما إذا كان للمسافة اثر ولها دور في التجاور والقرب وربط الناس ببعض ضمن الجيرة و المحلات السكنية أو إنها فقدت تأثيرها في مجتمع المعلومات (المعاصر) ، كما هو حال المجتمع في السويد . والتنظير الراهن موجه إلى المجتمعات عالية القدرة على الحركة والانتقال و ذات صلات و مرونة و تدفق للمعلومات ، وكذلك التوسع الجغرافي في استخدام المجال و المكان . وسنولي الاتجاه المعاكس اهتماما أيضا ، أخذين بنظر الاعتبار الثبات المكاني و الاستقرارية و التجاور في استخدام المكان .

مصطلحان من جغرافية الزمن يفيدان في فهم هذا التوجه : (جيوب التنظيم المحلي)

'pocket of local order' الذي قدمه Hagerstrand و طوره Lenntorp ، ومفهوم (مبدأ العودة) 'the principle of return' الذي اكتشفه Lenntorp عند كتابته رسالته الجامعية . فالناس ينشئون جيوبا للتنظيم المحلي حيث يمارسون نشاطات ومشاريع محددة ، يجب ان تنجز في مكان معين يحميها من التأثيرات التدميرية للعالم الخارجي . ولتحقيق ذلك فان الموارد تجمع و تهيأ الظروف الضرورية لتتابع النشاطات و الاستقرارية من اجل تحقيق أهداف مشاريع ذات صلة بمعظم مجالات الحياة. وفي بعض الاعتبارات فان جيوب النظام المحلي تنتج خمولا و ثباتا. ومع هذا ، وضمن هذه الجيوب ، هناك فسحة للمناورة و التكيف لتسهيل تغيرات داخلية ، مثل ، فيما يتعلق بالسكان و القيم ، وكذلك التكيف للتغيرات الخارجية في البيئة المحيطة. فجيوب التنظيم المحلي يسمح بنفاذية مدخلات من خارجه و العكس صحيح أيضا فيما يتعلق بالناس والأشياء مثل الأفكار و الرسائل .

ويقودنا هذا إلى سؤال مهم يتطلب استكشافا وعمقا ابعد : ما هي كثافة الاتصالات اليومية للناس واتساعها المكاني (بدني ، فعلي و وسائل الإعلام) خارج الجيوب المحلية ؟ باختصار ، نرى ان الأنماط اليومية للسفر و الاتصالات ، ورغم التأكد من كثافة استخدام تقنيات العصر من سيارات و كومبيوتر و انترنيت و هاتف نقل ، فان المجتمع ما زال مرتبطا مكانيا بدرجة كبيرة . يضاف إلى ذلك ، فان المشاريع و النشاطات التي أنتجت هذه الأنماط لها ركائزها في نقاط قليلة العدد . ولبعض الجيوب ، فان المنزل يعد واحد من أهم نقاطها . فالمنزل هو المكان الذي تمارس فيه العديد من المشاريع الفردية ، و بذلك ترتبط بها مبادئ العودة إلى المكان نفسه . يضاف إلى ذلك ، فان تجزئة المسافة ما زالت ذات أهمية عظيمة لمعظم الناس في حياتهم اليومية ، على الأقل هناك أشخاص يعتمدون على غيرهم ويعملون كعوائق مخفية لتدفق غيرهم إلى المستويات العالمية أو غيرها . فالالتزامات الاجتماعية تحدد حرية حركة الناس ، وكذلك يفعل إدراكهم المحدود و قدراتهم البدنية . فحواجز الزمن الجغرافي من تزاوج و توجيه و طاقه مسالك الأفراد أو مسار المجال - الزمن تجعل ويطرق متباينة ، من المستحيل ان يتمتع الفرد بكامل الإيجابيات و الفرص التي وفرتها له التقنيات العصرية ، سواء من الناحية الفعلية أو الافتراضية .

وليس توجهنا لتوضيح الجانب النظري لهذا الموضوع ، بل مواجهة مختصرة للاعتبارات النظرية مقابل بيانات اختبارية قصد تسليط الضوء على العمليات الفعلية واعطاء بعض المؤشرات عن المعاني الجديدة لمفهوم "تجزئة المسافة" وتضميناته . وسنوضح ذلك تجريبييا وبمستوى عام باستخدام بيانات عن السكان ، وسيتم مناقشة تفاصيل التعقيد والعلاقات على ضوء بيانات جمعت عن ساكن مفرد .

و أخذت البيانات عن السكان من مسوحات عدة جرت على المستوى الوطني تعنى باستخدام العينات للوقت ، وللمعلومات و تقنيات الاتصالات و النقل . وقد استخدمنا وبعمق بيانات عن الساكنين جمعت عام 1996 ، وقد اخترنا عوائل مكونة من الأم والأب وابن مراهق و طفلين دون سن العاشرة يعيشون في مدن متوسطة الحجم في السويد . ثلاث من أفراد الأسرة

يحتفظون بتسجيل يومي لعطلة نهاية الأسبوع وليوم عمل عام 1996 . وكل عائلة تمتلك سيارتان وحاسبتان وارتباط بالشبكة الدولية (الانترنت) .

المنزل كجيب رئيس للتنظيم المحلي

سكان السويد اليوم قد تجاوزوا المسافة الجغرافية ، عمرانيا باستخدام تقنيات النقل و فرضيا باستخدام تقنيات المعلومات و الاتصالات المباشرة ، ولذلك فقد انتفعوا من الخدمات المقدمة في الأماكن البعيدة . ومع هذا ، ما زال هناك ناس مرتبطين بالجوار الجغرافي فيما يخص النشاطات الأساسية للحصول على الغذاء و مكان للنوم أو استخدام الكمبيوتر ، وشخص ما للتعاون حيثما لا تكون الأمور كما يرام ، أو كما يتوقع . وعندما ينظر إلى سياقات نشاطات و مشاريع الحياة اليومية على المستوى الدقيق والتفصيلي كجزء من عملية الحياة المتصلة في الزمن و المجال ، فان ضوء جديدا مهما يضيء دور الثبات المكاني و أهمية المسافة في حياة الناس . ولذلك سنعد المنزل كجيب جوهري للتنظيم المكاني حيث يقضي الناس معظم الوقت فيه .

جدول (1)

النسبة المئوية للوقت المقضي في مختلف المواقع \ الأماكن

العائلة (س)		السكان بعمر 20 - 64 سنة المعدل اليومي	الموقع \ المكان
أيام الأسبوع	نهاية الأسبوع		
64.6	89.5	62.6	في المنزل
-	4.2	1.0	المحيط المجاور للمنزل
-	-	0.7	المنزل الريفي
32.4	0.3	18.3	مكان العمل \ الدراسة
-	-	3.6	زيارة الآخرين في منازلهم
0.9	3.3	6.9	أماكن أخرى خارج المنزل
-	-	0.1	مؤسسات
-	-	0.5	خارج البلد
2.1	2.7	5.7	السفر
-	-	0.7	غيرها
100.00	100.00	100.00	المجموع

Sources: Population data from Swedish National Time Use Survey, 1990–1991 (SCB); household data from a Pilot Household Time Use Survey (SCB, unpublished).

ان أهمية المنزل كجيب للتنظيم المكاني يجب ان تفهم و يتم تقصيها تجريبيا من خلال استكشاف استثمار

ان أهمية المنزل كجيب للتنظيم المحلي قد يفهم و يتقصى تجريبيا من خلال استكشاف ، مثلا ، النشاطات وما توحيه من استهلاك ، المنجزات المتحققة ، المواقف و التوجهات ، القيم الأساسية ، الأحلام و كل ما يصاحب المنزل . وسنبرهن على ذلك من خلال عرض الوقت المستغرق في المنزل فعلا ومقارنته مع الوقت في الأماكن الأخرى و أنواع المشاريع التي يشتركون فيها في المنزل .

ان الوقت المستغرق في مختلف المواقع من قبل سكان السويد بشكل عام موضح في العمود الثاني من اليمين في الجدول رقم (1) ، بينما العمود الأيسر يوضح الوقت عند العينة المختارة . وان تراكم الوقت لكل موقع يعطي وزنا للنشاطات التي تمارس في المنازل . فالسكان عموما يمضون حوالي ثلثي الوقت اليومي في المنزل أو في البيئة المحيطة به مباشرة . يضاف

إلى ذلك ، فإن النشاطات التي تقع في أماكن العمل تأخذ حوالي خمس ساعات اليوم . لذلك لا غرابة ان المنزل ومكان العمل يشكلان جيبين أساسيين للتنظيم المحلي الذي يفرض تنظيمًا على حياة معظم الأشخاص . وقضاء بعض الوقت خارج المنزل ، مثل زيارة الأصدقاء أو الأقارب في منازلهم ، يحتل حوالي 10% من الوقت اليومي ، بينما الوقت المستغرق في السفر يأخذ حوالي 6% من الوقت ، أو ساعة و عشرون دقيقة .

هذه المعلومات استندت على بيانات تراكمية غير مشذبة ، وبالتأكيد فإنها تخفي عددا من العوامل والعلاقات الجوهرية . فالصلات بين الأفراد تم تجاوزها ، مما جعل من المستحيل التحدث عن العلاقات الموجودة و التفاعل بين الأشخاص سواء في المنزل أو في العمل . يضاف إلى ذلك ، فإن سمات كل حالة و مكان (أين ، متى و كيف) وفي أي وقت قد أهملت كليًا . ولم يشمل المسح لا الشباب (الأقل من عشرين سنة) ولا المسنين (65 سنة فأكثر) . وكان اليوم المقصود هو اليوم الاعتيادي ، لجميع أيام الأسبوع .

والطريقة الجذرية لتعزيز الصورة هي بالتركيز على أعضاء سكن واحد واستخدامهم للوقت في أماكن معينة خلال أيام العمل ، وخلال عطلة نهاية الأسبوع على التوالي . وعلى المستوى التفصيلي الدقيق لهذه الدراسة وجد ان ثلاثة أعضاء من العائلة المختارة بأعمار تزيد عن عشر سنوات تمضي وقتا يفوق المعدل بكثير في المنزل . وهذا صحيح بغض النظر عن أي يوم من أيام الأسبوع . ومثل هذا الاختلاف لا يفاجئنا ، و هدفنا كشف الأسباب وراء ذلك وتبسيط الضوء على الشكل المعقد و المنوع للعلاقات التي تربط الناس بأماكن معينة و نشاطات تمارسها نسبة كبيرة من الناس يوميا . واحد من هذه الأسباب ان هناك طفلين بحاجة إلى رعاية حيث عندما لا يكونوا في الحضانة فان أفراد الأسرة الآخرين يقومون برعايتهم . يضاف إلى ذلك ، فان المراهقين يخصصون وقتا غير قصير لنشاطات تمارس في المنزل . كذلك ، ومقارنة مع الوقت المستغرق في المدارس وأماكن العمل ، فان الأشخاص البالغين في الأسرة يعملون لكسب عيشهم ، والمراهقين في المدارس في أيام الدوام الرسمي ، والأطفال الصغار في دور الحضانة . ان قضاء الوقت الواسع في المنزل من قبل الناس بشكل عام ومن قبل أعضاء ساكنين مختارين كعينات حفزنا للتقصي عن دور المنزل كجيب ذي سيادة للتنظيم المحلي و كمنتج لتجزئة المسافة مركزي في هذا الموضوع هو الفرق بين أنواع المشاريع التي تدفع الناس لتترك المنازل و تلك التي تنجز فيها . فمعظم الأفراد الذين يشتركون في المنزل قد قرروا إنجاز مشاريع حياتهم الكبرى ، (البقاء والعيش مع بعض) ، واستخدام المنزل لممارسة وظائف متعددة ، مشبعة بسلسلة من الرموز والمعاني . انهم أوجدوا جيبهم الخاص بهم للتنظيم المحلي . إنها ببساطة لا تعمل كمحطات تحتوي أو تعمل لجمع أفراد يستقرون فيها مؤقتا أو معتادين على التواجد فيها . إنها على الأقل ، أماكن مركزية ، عقد لتعزيز ، وتحويل واتخاذ القرارات و تربط بين أعضاء السكن ، وينعكس هذا في النشاطات والمشاريع المنجزة و مع من و أين ومتى وكيف . فالمنزل معني في جميع النشاطات اليومية ، تؤخذ هناك ، ويشكل مشاريع الحياة (العناية الشخصية و الأطفال ، المرض ، المسنين و المعوقين) ، ورعاية الساكنين ، وانعكاس و إعادة تشكيل الأشياء ، النقل ، تهيئة الطعام و انتاجه ، العمل و النشاطات المدرسية . وجميع هذه النشاطات تتطلب منازل فاعلة تخدم كمكان للاتصالات المشتركة والتعاون في النشاطات .

سنناقش تتابع و تكامل نشاطات الساكنين الثابتة مكانيا و المتحركة من ناحية مختلف البيئات . وباستخدام البيانات الواردة في جدول (1) فان معدل الوقت المستغرق يقلل من التعقيد و محتويات الحياة اليومية لدرجة تختفي فيها الصلات العلاقات المتداخلة المهمة . ومع هذا ، إنها لا تختفي من الحياة الفعلية ، لذا فان فقدان التتابع بين الاثنين يصعب عملية حساب تعقد الحياة اليومية باستخدام مثل هذه المعدلات . وطريق واحد لتجاوز ذلك هي باستخدام مفاهيم جغرافية الزمن (بيئات النشاطات ، البيئة اليومية و بيئة المشاريع) ، البيئات الجغرافية ، البيئة الاجتماعية ، البيئة التقنية ذات العلاقة لأنها تعتمد الأفراد كنقاط مرجعية و جميعها ترتبط في المكان زمنيا . في الشكل رقم (2) توضح هذه البيئات من يوميات عطلة نهاية الأسبوع للعائلة المختارة . وجميع

البيئات تتابعية ، أي ان الشكل يشير إلى رتبته الحقيقية في الزمن ولجميع الأحداث الموضحة . ويشير الشكل إلى ثنائية كل حدث ، وهذا مهم حين تقصي فرص الناس لإنجاز نشاطاتها بدون أي تدخل من البعض أو أي شيء و جعل المكان هادئاً لتركيز الانتباه .

ان مسلك الأفراد الموجه نحو النشاط يوضح بيئة النشاط اليومي للأب في المخطط حيث يمثل المحور y الزمن اليومي و المحور x يمثل فئات النشاطات السبع لمشاريع الحياة . و فئات النشاطات هي ، الاعتناء بذات الشخص ، الاعتناء بالآخرين ، الاعتناء بالساكنين ، التفكير و الإبداع ، السفر ، تهيئة الطعام وانتاجه ، واخيرا نشاطات العمل أو المدرسة . والخط العمودي السميك في مخطط المسلك يعرض متى ينجز الأب نشاطاته ، بينما الخط الرفيع الأفقي يشير إلى الانتقال من نشاط إلى آخر . والمسلك يبدأ في الأسفل (الساعة صفر عند النوم ، ثم ينهض الأب ، لينجز مهام النظافة الصباحية و يستريح لبرهة من الزمن (جميعها في فئة الرعاية الذاتية) قبل ان يقرأ الصحيفة (في فئة التفكير و الإبداع) . بعد ذلك يهياً الحاسوب ، ويغسل الأطباق وبعض أعمال غسيل الملابس . ثم ينتقل بالسيارة إلى مكان عمله ، ليقوم ببعض الأعمال ، ويعود بعدها إلى المنزل ، وهكذا دواليك . وتشير البيئة الجغرافية أنواع الأماكن التي زارها الأب ، والوقت المقضي فيها وما هي وسائل النقل المستخدمة . الوالد في المنزل ، انتقل باستخدام السيارة للعمل و عاد بها . وبعد ساعتان من النشاطات داخل المباني يذهب خارجها ، ومن البيئة اليومية نرى ان السيارة مرتبة ونظيفة ، ويتحدث إلى الجيران .

وبعد ذلك ينتقل بالسيارة إلى الأسواق حيث ينظر إلى الأثاث في الحوانيت ، ويقوم ببعض المهام المصرفية ومن ثم يتسوق الخضرة ويشترى طعاماً للعشاء والأسبوع القادم . وتعرض البيئة الاجتماعية والتقنية نوعية الأب ، ومع أي نوع من التقنيات يتعامل في حياته اليومية . فمثلاً ، فانه في ساعة الراحة جلس مع جميع أفراد أسرته وبمختلف أعمارهم . تساعدنا هذه البيئات لمناقشة فقط النشاطات المباشرة و الأماكن و الناس والتقنيات . ولكن أيضاً فان مشروع أي نشاط هو جزء من (بيئة المشروع) . وان تتابع و بقاء و التدخلات مهمة أيضاً وإنها في الغالب عوامل مهمة توحى بها بعض هذه البيئات .

تكامل النشاطات الثابتة والمتحركة في المنزل

ان إنجاز المشاريع مشتركة و بشكل مكرر في المنزل هو وسيلة لإدامة وحدة العائلة . فالعديد من المشاريع تكون ابسط عندما تنجز في جيب محلي التنظيم ، مثل المنزل ، طالما ان العديد من الموارد مخزونة هناك وبتنظيم مناسب للمشاريع ذات الصلة . وفي العديد من الحالات فان نشاطات المشاريع تصبح سياقاً روتينياً بعد فترة من الزمن .

ومن وجهة نظر الناس ، فان نسبة عالية من الوقت المستغرق في المنزل يكون بنشاطات ذات علاقة بالساكنين ، مثل رحلات التسوق و تناول الطعام (ينظر جدول 2) . وملاحظة تراكمية مهمة افرزها المسح هي ان النساء في السويد مازلن يقضين أوقاتاً في أعمال المنزل اكثر من الرجال ، وهذا رغم التوجه لتقليل الفاصلة بين الجنسين . والحال نفسه بالنسبة إلى وقت التسوق ، بينما كان وقت الانتقال لنشاطات ترتبط بأعمال للساكنين كانت متساوية تقريباً بين الجنسين . ومع هذا ، وكما أشير آنفاً ، فان معطيات مهمة قد حجت نتيجة مثل هذا التحليل ، وعلى وجه الخصوص تتابع النشاطات ، وتقسيم المهام بين أفراد السكن وكذلك صلة الرحلات و السفرات بنشاطات المنزل الثابتة .

من اجل تقصي التعاون بين أفراد السكن ، وكذلك الانتقال الداخلي والخارجي سنعمد مثلاً تفصيلاً معني بما عرف بالمشروع الأساس لجميع الساكنين ، وعلى وجه التحديد : تهيئة الطعام . وسيعمل المثال للتوضيح التفصيلي عن استخدام الزمن للذكور والإناث في البيئة الاجتماعية للسكن . وسنتفحص تضمين مشروع "إعداد العشاء" للعائلة المختارة . وينقسم المشروع إلى أربعة نشاطات ، هي : شراء الطعام ، تهيئة الطعام ، تنظيف طاولة الطعام و غسل الصحون . وهذه النشاطات يجب ان تنجز بالتتابع المذكور أعلاه ، ويبقى موضوع من يقوم بماذا من نشاطات مسألة عائلية ، وكذلك كيفية القيام بها . تكونت العائلة المختارة من الأم والأب

و مرأهق جميعهم ساهموا في مشروع العشاء ليوم السبت . الوالد اشترى الطعام مرتان في ذلك اليوم ، وكما موضح في الشكل رقم (2) ، في الساعة 14.00 أمضى (50) دقيقة للشراء ومن ثم وقتا قصيرا في المرة الثانية . الأم والابن نظفا طاولة الطعام والأب غسل الصحون . وهنا تقسيم للعمل في مشروع يوم السبت . في الأول الأب الأم كلاهما في المطبخ ، وبعد انتهاء عملية الطهي وليعض الوقت اكتشفا ان الأب قد نسي شراء مواد أساسية عند ذهابه إلى السوق أول مرة . لذلك فقد عاد إلى السوق مرة أخرى لشراؤها . ولأنهم يملكون سيارة فليس هناك تردد للقيام بذلك . ولو لم يكونا يملكان سيارة فان على الأب ان يكون اكثر حرصا في المرة الأولى ، أو ان يتم الطهي بشيء من الابتكار و المرونة . والشكل رقم (3) مأخوذ من يوميات الأب الأم والابن ليوم السبت لتوضيح مشروع إعداد العشاء .

بدأ الأب بالطهي الساعة 16.00 وبعد حوالي (20) دقيقة كان عليه القيام بعمل ما على الحاسبة ، والاتصال هاتفيا . ولما كان يعمل لحسابه الخاص ، فان فترات قصيرة من نشاطات الحاسبة قد انزلت في المشاريع الأخرى ذات الطابع الخصوصي ، مثل إعداد الطعام . وبعد ان أنهى المكالمات الهاتفية عاد إلى الطهي ، وبعد وقت ليس بالطويل اكتشف انه نسي شراء مواد مهمة لاعداد وجبة الطعام عند ذهابه إلى التسوق ذلك اليوم . لذا فقد اخذ السيارة إلى محل بائع الخضرة واشترى المطلوب من مواد وعاد إلى المنزل ، ليعاود استكمال عملية الطهي . واثناء عملية الطهو كان يسرق الوقت للعب مع أطفاله الصغار . وبعد ان أنهى عملية طهو الطعام ، و تناول العشاء و غسل الصحون ، فان البيئة الجغرافية تشير إلى ان معظم وقته كان في المنزل وانه ذهب إلى التسوق لوقت قصير . وتعرض البيئة الاجتماعية انه عندما بدأ إعداد الطعام في الساعة الرابعة كان وحده في المطبخ ، والتحتت به زوجته لاحقا ، وعندما ذهب إلى التسوق اخذ معه أحد أبناء الصغار وبعد الساعة السادسة كان مع أفراد عائلته كل الوقت .

في الساعة الرابعة كانت الأم منهكة في عمل على حاسبتها ، وبعد ان أنهت العمل بدأت إعداد الطعام . وقامت بذلك حتى توقفت لعدم وجود بعض المواد ، وانتظرت زوجها حتى عاد بالمواد لتعاود ما بدأت به . وقبل تناول العشاء قرأت الصحيفة اليومية ، وبعدها تناولت العشاء ، ونظفت طاولة الطعام ، وهيات الحلويات و تناولتها . وقبل الساعة الثامنة كانت تتحدث ، ولكن مع من ؟ ومن البيئة الاجتماعية و التقنية يمكننا القول بأنها كانت تتحدث مع أحد أفراد الأسرة بعمر 9 سنوات . في معظم هذا الوقت كانت مع واحد أو اكثر من أفراد الأسرة ، الحالة الاستثنائية كانت عندما ذهبت لتهيئة الفراش للنوم . وكذلك استمعت إلى الراديو خلال الساعة الأولى ، واستخدمت الحاسبة لبعض الوقت . ومن البيئة الجغرافية يمكننا القول بأنها في المنزل ، داخل جدرانه ، كل الوقت .

ذهب المرأهق يلعب بدراجته الهوائية في الساعة الرابعة ولشراء بعض الحلويات . وعندما عاد إلى المنزل لعب ألعابا بالحاسبة إلى ان دعي من قبل والديه . وبعد ذلك ساعدهم ، ثم تناول العشاء ، ونظف الطاولة و تناول الحلويات وبقي معهم إلى الساعة الثامنة . لقد قضى معظم الوقت في المنزل عدا حوالي نصف ساعة على الدراجة والتي قام بها لوحده . ساهم في إعداد الطعام مع والديه ، واكل مع أفراد الأسرة و نظف الطاولة و شارك العائلة في هذا المشروع . من منظور هذا اليوم للعائلة المختارة فان مبدأ العودة قد توضح بشكل جيد ، من خلال سيادة المنزل كجيب للتنظيم المحلي . ومن خلال تفحص الأوقات التي انزلت في المشاريع الأخرى فان ذلك لم يؤثر على إنجاز المشاريع حيث تمت العودة لإنجازها بعد فترة قصيرة . وبسبب توفر وسائل النقل الشخصية لأفراد الأسرة ولاستخدام الفرص المتاحة التي يمكن ان تنجز في المنزل . ولكنهم لم يتركوا المنزل بدون سبب ذي علاقة برغباتهم أو المشاريع الجاري تنفيذها .

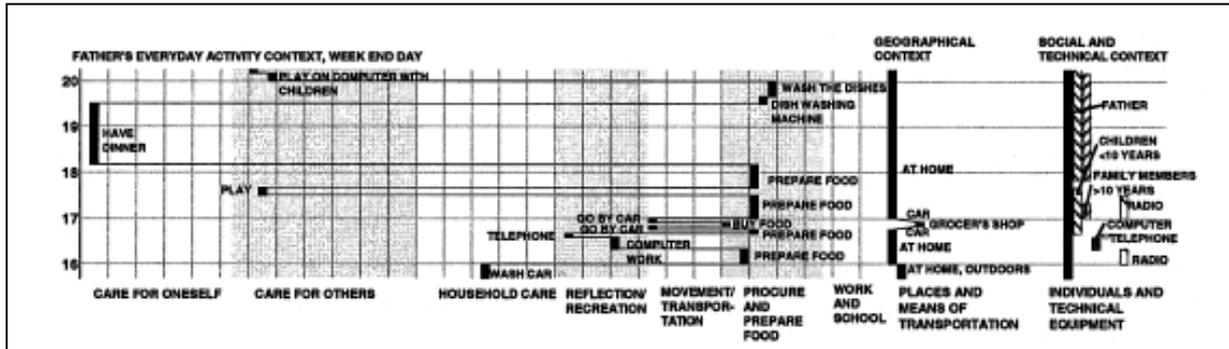
وهنا فان وجود فرص لترك المنزل من قبل أفراد الأسرة لا يعني انه من الضروري ان يقوموا بذلك . فقيل المغادرة قيموا غيابهم عن المنزل و مساهمتهم الفردية في مشروع مشترك مع الأسرة . فقد كان مهما للأب ان يعود إلى التسوق ثانية فعليا لإصلاح خطأ وقع به هو ، ولأن

جدول (2)
الوقت المستغرق في قضاء الأعمال عند الساكنين في السويد بعمر 20 - 60 سنة
عام 2000 - 2001 والتغيرات الحاصلة عن عام 1990 - 1991

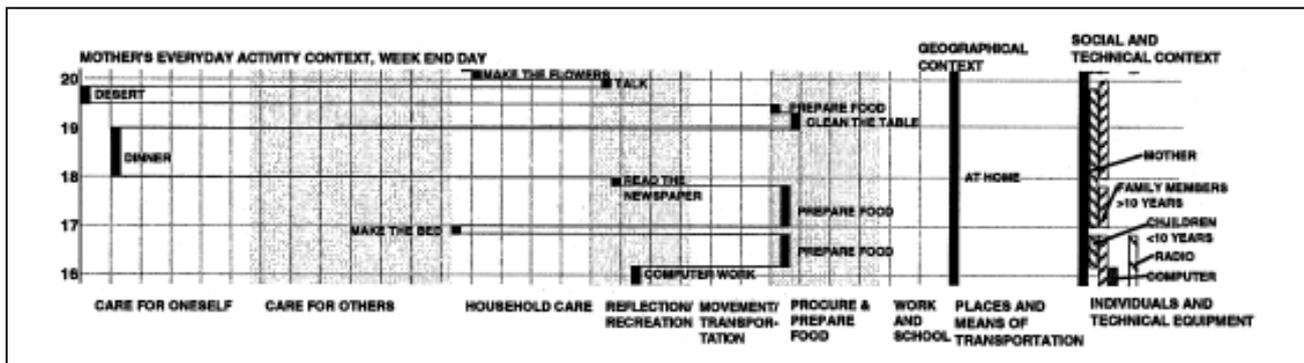
المعدل	الجنس	الزمن	عمل الساكنين	شراء السلع والخدمات	وجبات الطعام	تنقلات ذات صلة
مجموع الساكنين	نساء	ساعة	1.57	0.30	1.24	0.29
		الفرق	-32	-	-	1
	رجال	ساعة	0.57	0.21	1.18	0.26
		الفرق	-	-	7	1
مساهمة المشركين	نساء	%	95	55	99	64
		الفرق	-1	-5	1	1
	رجال	%	78	43	97	58
		الفرق	-4	-4	1-	1
المساهمة في النشاط	نساء	ساعة	2.02	0.53	1.24	0.45
		الفرق	-32	5	8	1
	رجال	ساعة	1.12	0.48	1.20	0.44
		الفرق	4	4	8	-

Swedish National Time Use Survey , 1990-1991 and 2000-2001

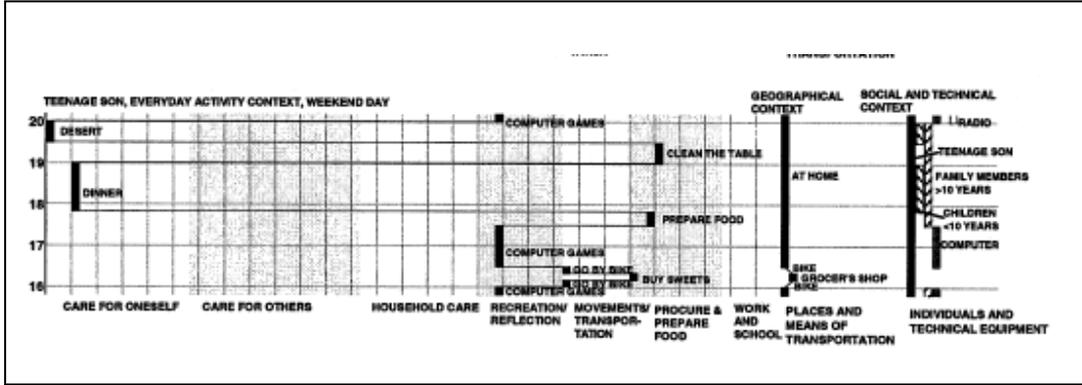
شكل (4)
مخطط الأب



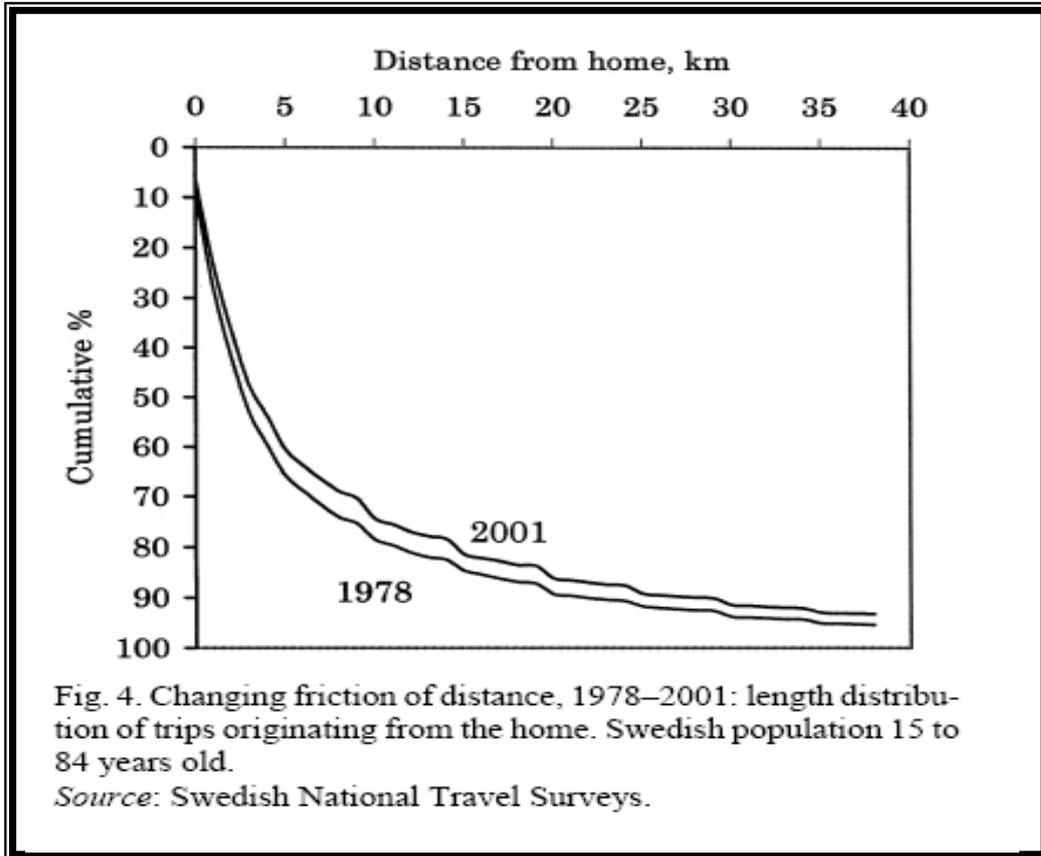
مخطط الأم



مخطط الابن



شكل (4)



المنزل وحركة الجسم و تجزئة المسافة

ان ضغط الزمن - المجال الموجود في المجتمعات المعاصرة يبرز في الغالب على المستويات الإقليمية و الدولية و العالم ، ويفترض انه يعمل على مستوى الحياة اليومية . وتدرجيا ونتيجة التكيف مع وسائل النقل السريعة (السيارات ، مثلا) فان معظم الساكنين قد تمدد نمط رحلاتهم لما بعد حدود البيئة المحلية . وقد ثبت ذلك من خلال بيانات عن السكان والتغيرات الطويلة الأمد للتوزيع المكاني للرحلات التي تعتمد المنزل أساسا لها . (ينظر شكل 4) . في عام

1078 كانت (66%) من الرحلات المنطلقة من المنازل محلية و لمسافة لا تبعد عن 5 كلم ، و (42%) لمسافات ضمن 2 كلم . وفي عام 2001 أصبحت هذه النسب (61%) و (36%) على التوالي . ان التوسع المكاني للنشاطات خارج المنازل جاء نتيجة التكيف لنمط النشاطات - المكانية و التراخي في خصوص المسافة ، ويعني هذا ان الناس يخصصون أوقاتا أكثر للتنقل و السفر ، ولذلك يبقون أوقات أكثر خارج المنازل . ومع هذا فان تراكم البيانات تاريخيا يشير إلى نوع من الاستقرار الزمني في خصوص الانتقال البدني على مستوى عموم السكان (ينظر شكل 5) . وهذا الاتجاه واضح عند النساء عموما ، حيث يقضين ساعة يوميا في الرحلة للمدة من 1978 - 2001 ، بينما هناك تقليص طفيف في زمن الرحلات عند الرجال .

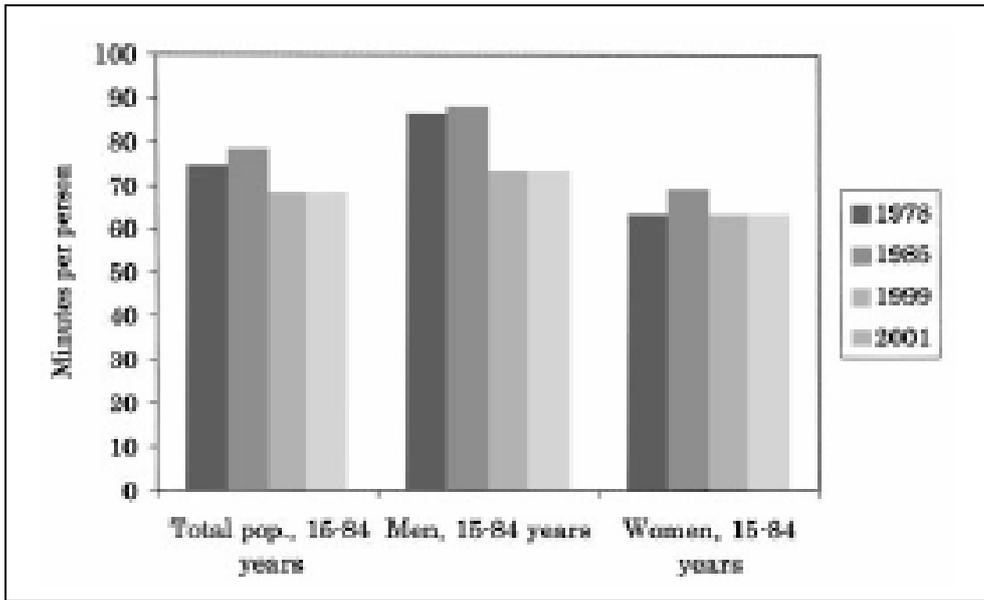
عموما ، للمدة 1978 - 2001 فان طول الرحلة اليومية لعموم السكان قد ازدادت بشكل كبير مؤشرة مجالات النشاط و الوصول إلى أماكن النشاطات اليومية (ينظر شكل 6) . وقد كانت نسبة التغير كبيرة عند النساء مقارنة بالرجال ، ولعل هذا يعكس زيادة مشاركة النساء في قوة العمل ، والتغيرات في العلاقات في المجتمع السويدي .

وفي الفترة الزمنية نفسها فقد ازداد عدد السيارات بحوالي الثلث . وان توافق ثبات كمية الوقت المستغرق في الرحلات اليومية على مستوى عموم السكان و تحسن سهولة الوصول إلى وسائل النقل يعني ان الزيادة كانت في مجال عمل الناس وليس في استخدامهم للوقت الفائض لممارسة النشاطات الثابتة المكان عندما تزداد سرعة الانتقال . وبالجانب الآخر ، وبأهمية خاصة في مجال هذه الدراسة ، فان الزيادة في الوصول الجغرافي و طول الرحلة اليومية للسكان عموما لم يؤثر فعليا على مجموع الزمن المستغرق للنشاطات الثابتة المكان في جيوب التنظيم المحلي ، مثل المنزل .

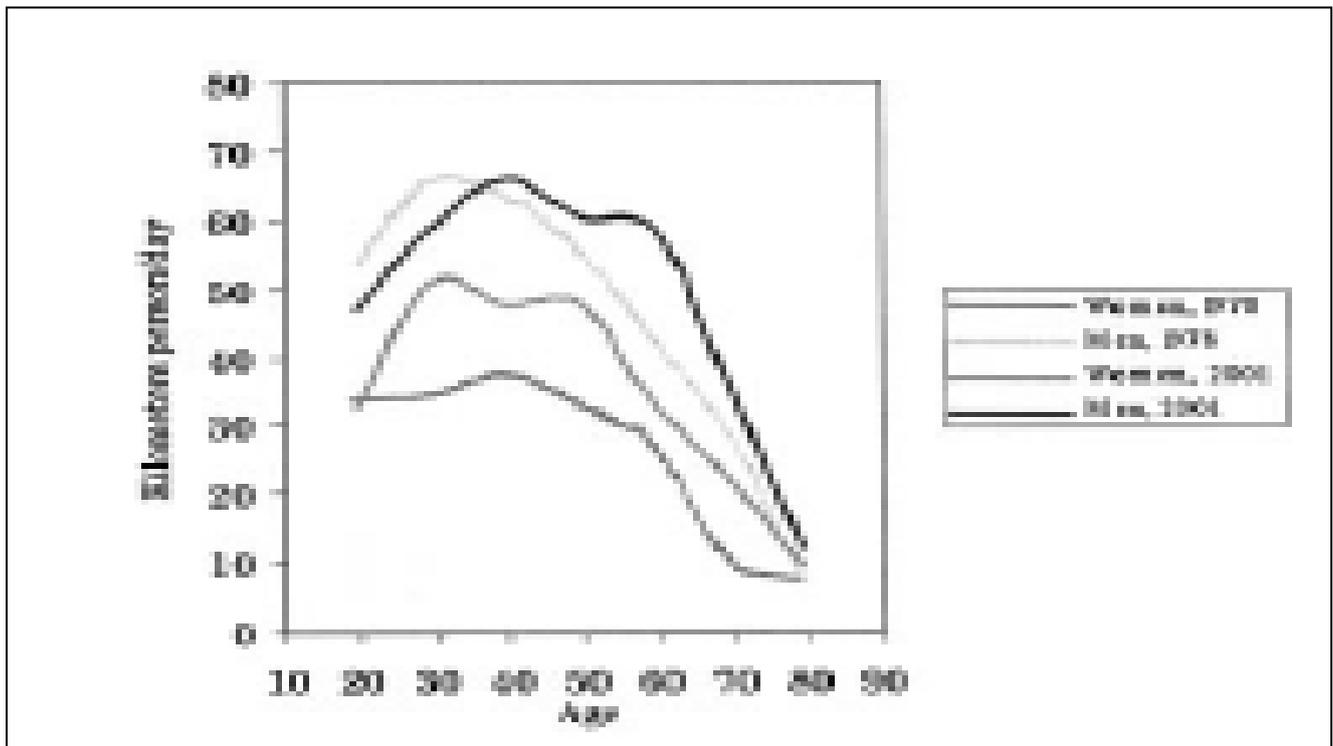
ومع هذا ، فان المعدل التراكمي للمسافة المقطوعة يوميا من قبل الأفراد وعلى المستوى الإجمالي للسكان لم تأخذ بالحسبان مبدأ العودة . إنها تعرض كمية الكيلومترات التي ينتقلها الأفراد يوميا ، وهي تعكس التوسع المكاني للمجتمع الراهن . ومهم أيضا ملاحظة ان معظم الناس لا يذهبون بعيدا ، انهم يعودون إلى منازلهم للنوم و تلبية الالتزامات الأخرى . نتيجة ذلك فان مجال الأفعال يمثل نصف المسافة المقطوعة يوميا . وفي الحقيقة ، فان القيمة الوسيطة لمجال الفعل هذا هي حوالي 8 كيلومتر يوميا ، مشيرة إلى ان ما يصل إليه الناس ما زال محدودا ومتوقع .

وبإمكاننا توضيح هذا بالعودة إلى العوائل المختارة للدراسة (ينظر شكل 7) ، فالوالد فجأة بحاجة إلى شراء ما يحتاجه من مواد للطبخ عندما انهمك مع زوجته في مشروع الطعام . فمهم بالنسبة إليه بائع الخضرة المحلي (القريب) ، لجلب ما نسي شراؤه والعودة بسرعة إلى المنزل لاكمال عملية الطهو . مثال آخر من العائلة يوضح الصراع بين النشاطات التي تجذب الناس خارج منازلهم و النشاطات الأخرى التي تدفعهم للبقاء في المنازل ، قدمها ابنهم المراهق . فلدنيه اهتمام رئيس يدفعه خارج المنزل ، لعب كرة القدم مع أصدقاءه . وجزئيا رحلاته على دراجته الهوائية و التدريب على كرة القدم ، فانه يقضي معظم الوقت داخل المنزل ، وذلك قضاءه معظم الوقت يلعب ألعابا في الحاسبة . ومع هذا فقد سحب خارج المنزل لمرة أخرى لشراء بعض الحلويات فذهب على دراجته الهوائية من الحانوت القريب . وبعد عودته إلى المنزل جلس أمام الحاسبة مرة أخرى لساعة يلعب و يأكل حلويات . في هذه الأمثلة كلا الأب والابن تركا المنزل استكمالا لمشاريع بدءوها هناك . في الإجمال ، فان أعضاء الأسرة المختارة كعينة قضت وقتا قليلا حوالي 2% من الوقت الكلي لغرض التنقل ، مشيرة إلى أنها لا تتسوق من أماكن بعيدة عن المنزل . فالأب لديه السيارة لذلك ذهب إلى مسافة ابعده من ابنه ودراجته الهوائية بينما بقيت الأم في المنزل طوال اليوم .

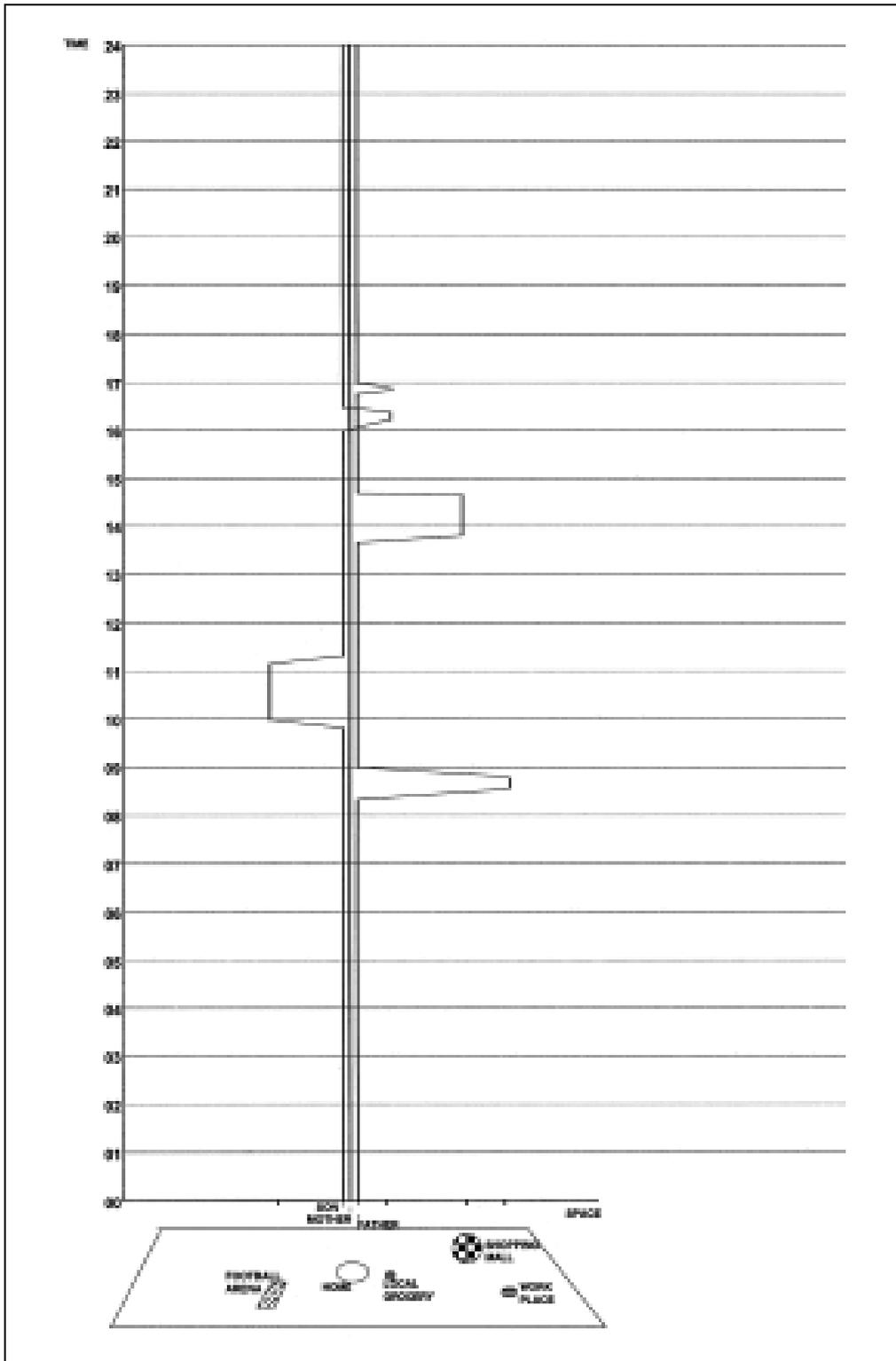
شكل (5)



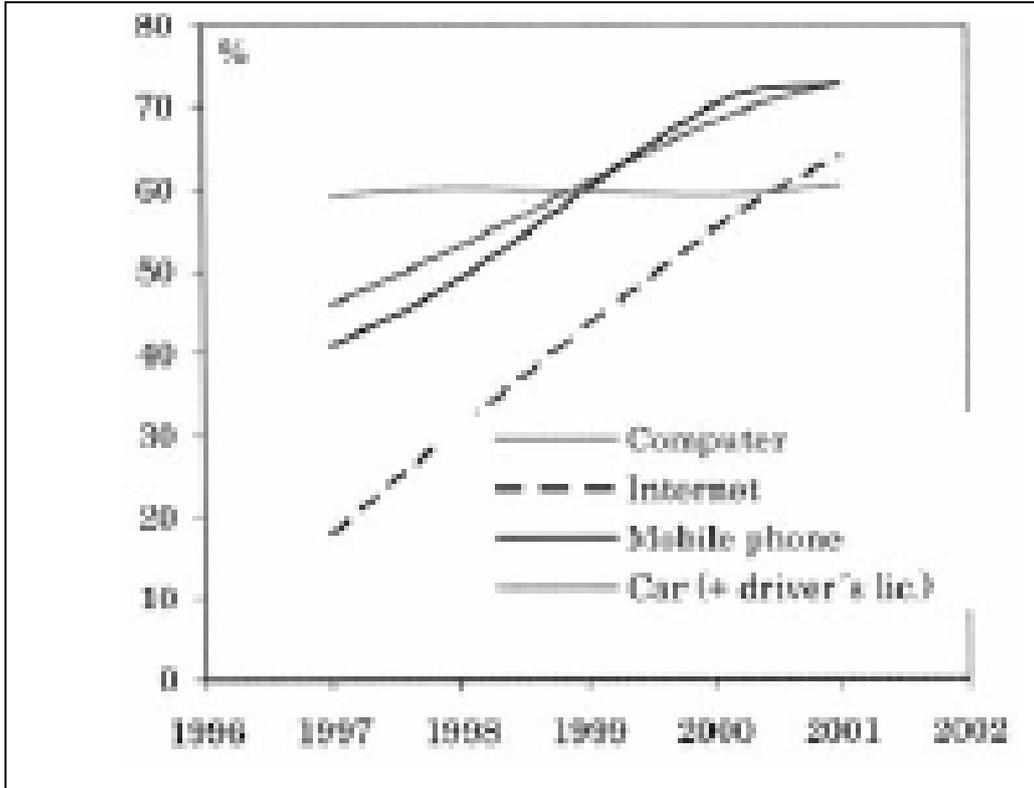
شكل (6)



شكل (7)



شكل (8)



المنزل والانتقال الفرضي و تجزئة المسافة

ان التغلغل الى المنزل لم يتم تحديده فقط من خلال الانتقال البدني للسكانين ، فعبر العقد الماضي توسعت النشاطات التي وفرتها اجهزة الانتقال الفرضي مثل وسائل الاتصال عن طريق الكمبيوتر و الانترنت و الهاتف النقال والتي غزت البيت السويدي بشكل واسع . وقد استفاد الناس من هذا التغلغل التقني الى منازلهم ، اضافة الى النفاذية البدنية . ففي عام 1997 اقل من 20% من سكان السويد لديه اتصال بالحاسية و مرتبط بالانترنت في منزله ، بينما في عام 2001 وصلت النسبة الى (65%) (ينظر شكل 8) . و سهولة الحصول على الهاتف النقال و الكمبيوتر في تزايد حتى عام 2001 ، وهذا بعد المستوى المرتفع الذي كان عليه عام 1997 . وهذا صحيح جدا بالنسبة الى الشباب ، فحوالي (90%) من السكان باعمار 15 - 25 سنة لديهم هذا التسهيل عام 2001 . وبمقارنة السكان الذين لديهم سهولة الوصول الى السيارات ، فان سهولة الوصول الى ICT في عام 2001 ما زالت غير مشبعة ، مما يعني ان ما زال هناك امكانية لزيادة كامنة لنقل المعلومات .

ان العالم الواقعي ونتائج هذه التنمية ما زالت مختلفة على المستوى النظري . فمثلا ، هل ان المسافة الجغرافية و فيما اذا كانت النشاطات المرتبطة بالمنزل قد توقفت تدريجيا عند مسألة التفاعل بين الناس ؟ فالاشخاص الذين يستخدمون ICT بكثافة ، ويكونون على الخط online بشكل متصل او شبه متصل لديهم الفرصة للعيش و العمل واللعب مع مجتمعات فرضية حيثما يحبون . فالناس بامكانهم ايقاف الفرصة ليكونوا اكثر ثباتا و انقاص الرحلات غير الضرورية ، وبالجانب الاخر بامكانهم اسخدام ICT ليكونوا اكثر قدرة للانتقال الجسدي . تجريبيا ، ما زال

غير واضح المدى و اجواء الحياة اليومية لانفجارت المعلومات في المجتمع من حيث النشاطات البعيدة عن المنزل او زيادة في النشاطات التي تمارس في المنازل ، وبهذا تكون اكثر ثباتا مكانيا .

ومركزي بالنسبة لهذا السؤال ، اين يفضل الناس قضاء اوقاتهم بينما يرتبطون و هم فرضيا هم في تنقل عبر التقنيات الحديثة ، هل في المنزل ام مكان آخر . ومهم جدا ايضا الى مستوى يمكن للاتصالات وجها لوجه ان تستبدل باخرى افتراضية ، وما هو المدى الذي تحل به تقنيات ICT محل النشاطات التي تمارس في المنازل ، مثل مشاهدة التلفاز . يضاف الى ذلك ، من المهم مناقشة المدى الذي توسع به شبكة الاتصالات الحديثة المستندة على تقنيات ICT نمط الاتصالات الجغرافي للسكان . فدراسات السكان تشير الى ، على سبيل المثال ، ان صورة الاتصالات بواسطة الهاتف النقال تتشابه مع اتصالات الهاتف ذي الخط الثابت ، وان صورة المسافة للبريد الالكتروني مشابهة للبريد الارضي (ينظر جدول 3) . والتفسير هنا ان وسائط الاتصالات الجديدة عززت القديمة ولم تغير من انماط الاتصالات .

وبياننا عن العائلة المختارة كعينة عام 1996 ، فانها كانت تمتلك خط انترنت في المنزل وذلك لان الاب يعمل لصالحه وبحاجة الى الشبكة الدولية لاغراض العمل . ومع هذا ، لا يمكننا تقرير بالضبط الوقت الذي يستخدم به الشبكة الدولية يوميا . جدول رقم 4 يوضح الوقت المستغرق لاستخدام الحاسبة لهذه العائلة . والابن المراهق اكثر حيوية واستخداما للحاسبة في ايام العطل ، ويقضي حوالي ست ساعات . فهو معني بلعب الالعاب ، وطالما ان الحاسبة تعود الى العائلة وانها في غرفة مشتركة لذا فانه يشترك مع الاخرين من افراد الاسرة . والام تستخدم الحاسبة ثلاثة اوقات في ذلك اليوم ، والاب سبع مرات و الابن خمس مرات . وكل مرة يكون الاستخدام بين 10 - 110 دقيقة . فالام قد استخدمت الحاسبة لحوالي اربع ساعات ونصف في عطلة نهاية الاسبوع . والابن ، استخدم الحاسبة لاغراض اجتماعية ، طالما انهما لم يستخدمها اكثر من عشر دقائق بدون المشاركة مع شخص آخر . ومعظم وقت الام عند الحاسبة كان معها ابنها المراهق ، وحوالي عشر دقائق مع ابنائها الصغار . والابن المراهق كان لوحده على الحاسبة عندما انشغل والداه باعداد الطعام . وكان الوالد وحده عندما هيا الحاسبة و عندما انجز نشاطات ترتبط بعمله . وعندما لعب الالعاب مع اطفاله الصغار على الحاسبة كان افراد الاسرة حاضرون جميعا . ويمكن ان نخلص انه بينما الاسرة المختارة امضت وقتا طويلا امام الحاسبة في عطلة نهاية الاسبوع فان الحاسبة قد استخدمت بطريقة اجتماعية .

وخلال ايام الاسبوع فان نمط استخدام الكمبيوتر من قبل افراد الاسرة المختارة يختلف كليا عن يوم العطلة ، طالما انهم منشغلون بالعمل والمدرسة و النشاطات الاخرى ذات العلاقة بالاطفال . وفي الواقع فان الاب والام لا يستخدمان الحاسبة المنزلية اثناء ايام العمل . والابن المراهق يقوم بالعمل عليها لحوالي ثلاث ساعات ونصف ، يلعب الالعاب بعد الظهر و عند المساء . وقد دعى الوالدين بعض الاصدقاء ، ولكن الابن فضل اللعب على الحاسبة على مجالسة الضيوف .

جدول (3)

نوع جهاز الاتصال	اتصال محلي	داخل البلد \ السويد	خارج السويد
هاتف بخط محلي	57	33	2
هاتف نقال	56	34	1
بريد ارضي	24	55	8
فاكس	29	39	15
بريد إلكتروني	29	37	13

Swedish National Communication Survey , 1999 and 2000

جدول (4)
وقت استخدام الحاسبة

أيام العمل الأسبوعية			أيام عطلة نهاية الأسبوع			
أدنى - أعلى	التكرار	دقيقة	أدنى - أعلى	التكرار	دقيقة	
0 – 0	-	-	110 – 50	3	260	الأم
0 – 0	-	-	30 – 10	7	105	الأب
80 – 60	3	210	110 – 50	5	350	الابن
80 – 60	3	210	110 - 10	15	715	المجموع